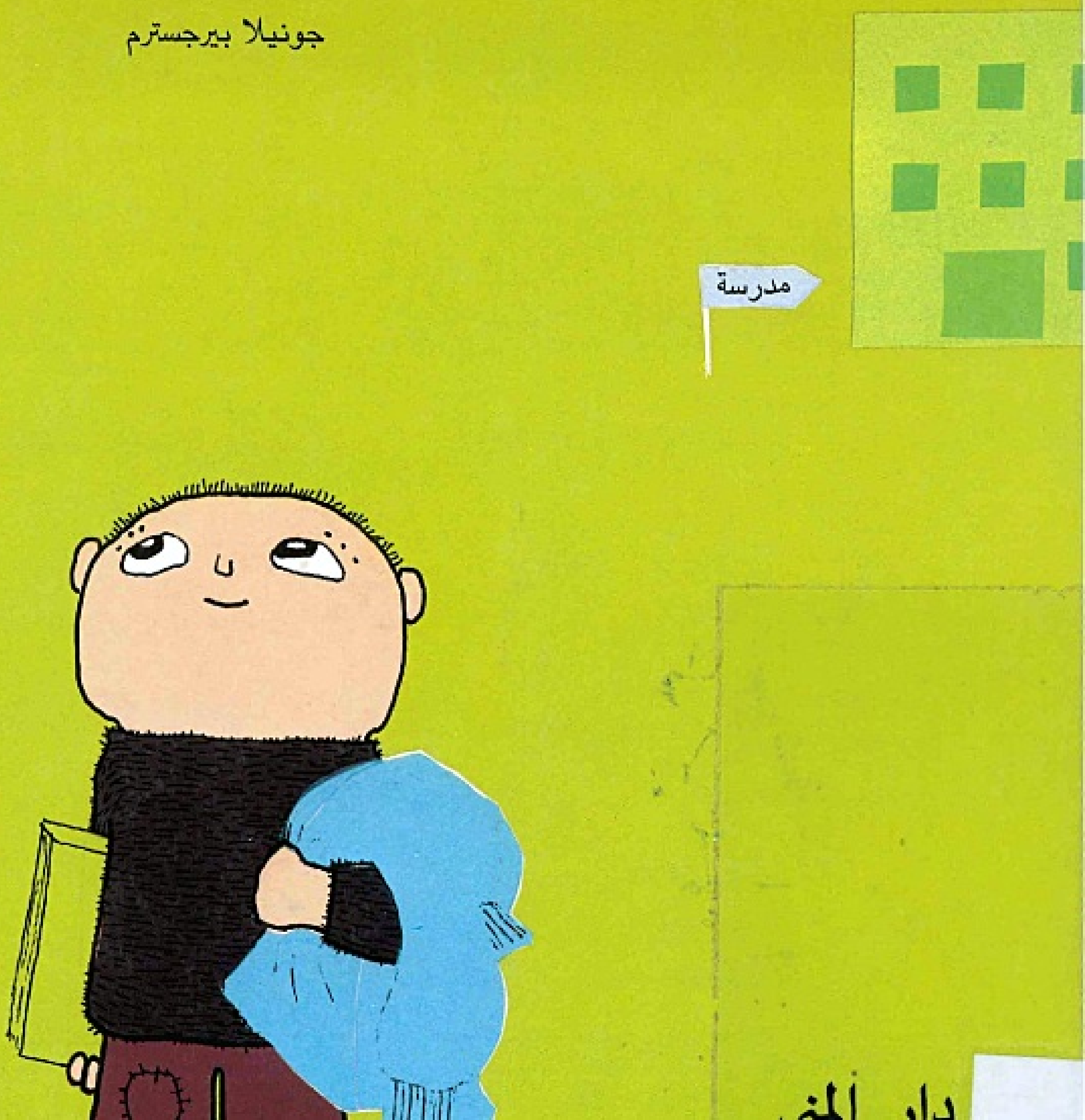
لِماذا تَغَيَّرَ «بُرْهان»؟

جونيلا بيرجسترم



دار المن

Second Arabic edition 2002

Originally published in Swedish by R & Sjögren
Under the title: Var är bus-Alfons?
Arabic text: Mona Henning
Printed in Denmark
ISBN 91 88356 08 6

Dar Al-Muna
Box 127

لِماذا تَغَيَّرَ «بُرْهان»؟

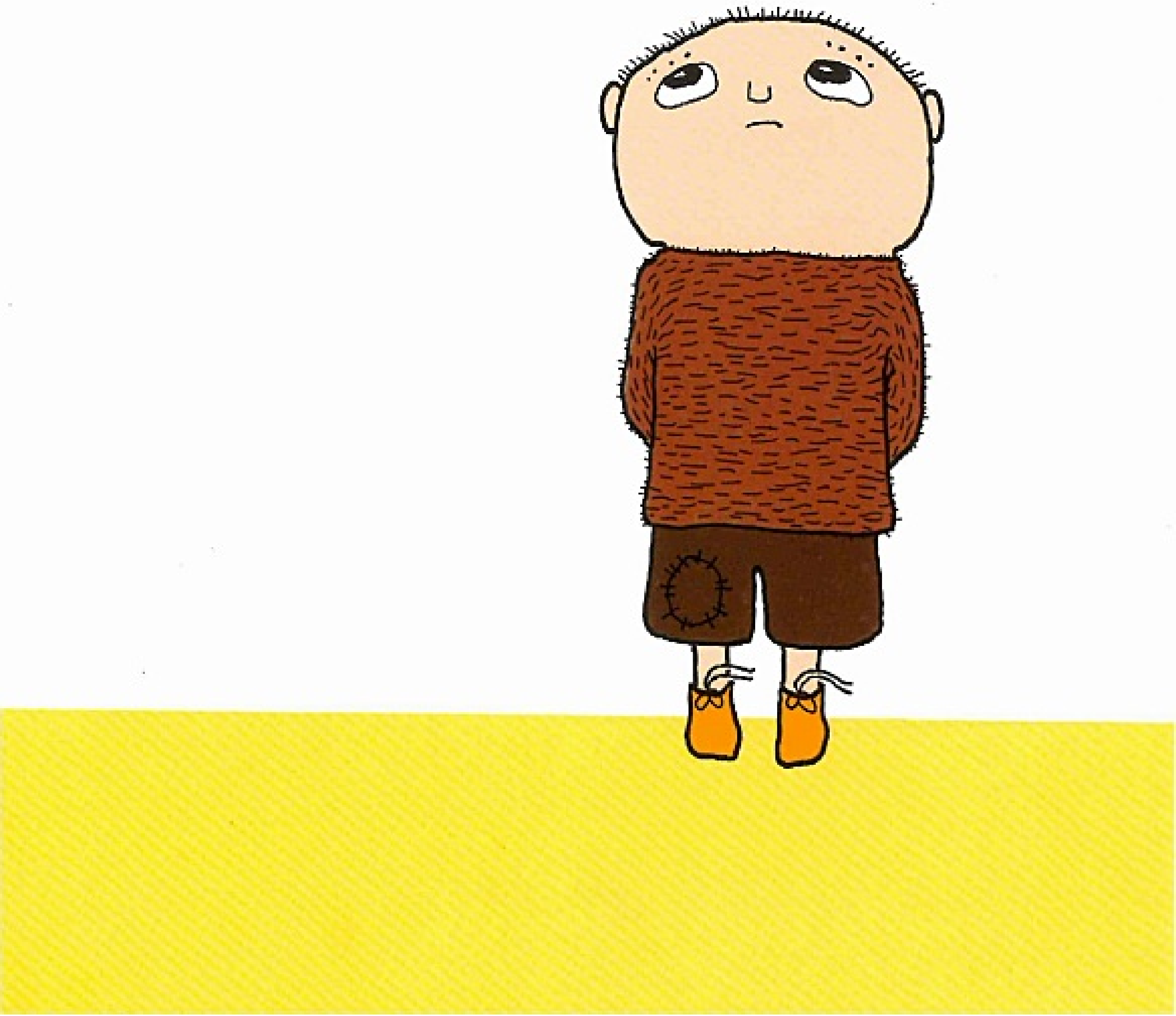
جونيلا بيرجسترم

النص العربي: منى زريقات هنينغ

دار المنى

هٰذا «بُرْهان» وَعُمْرُهُ سَبْعُ سَنَوات.
إنَّه ليس كَعَادَتِه هٰذهِ ٱلأَيَّام.

يَبْدو عَلَيْه الجِدُّ وٱلتَّرْتِيب.
فَحِذَاؤُهُ مَرْبوطٌ بِكُلِّ عِنايةٍ.
وَكُلُّ شيءٍ في مَكَانِهِ ٱلصَّحيح!

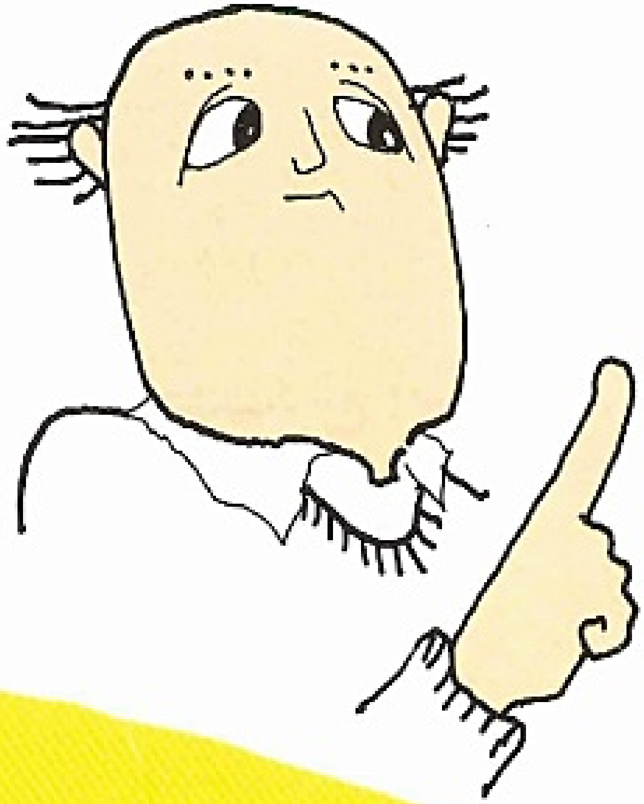


وَلٰكِنَّ «بُرْهان» ٱلآنَ لَيْسَ كَعادَتِه - مَرِحاً وَشَقِيّاً -
إِنَّهُ هَادِيءٌ وَمُنَظَّم،
وَيَعْمَلُ كُلَّ مَا يُطْلَبُ مِنْه.

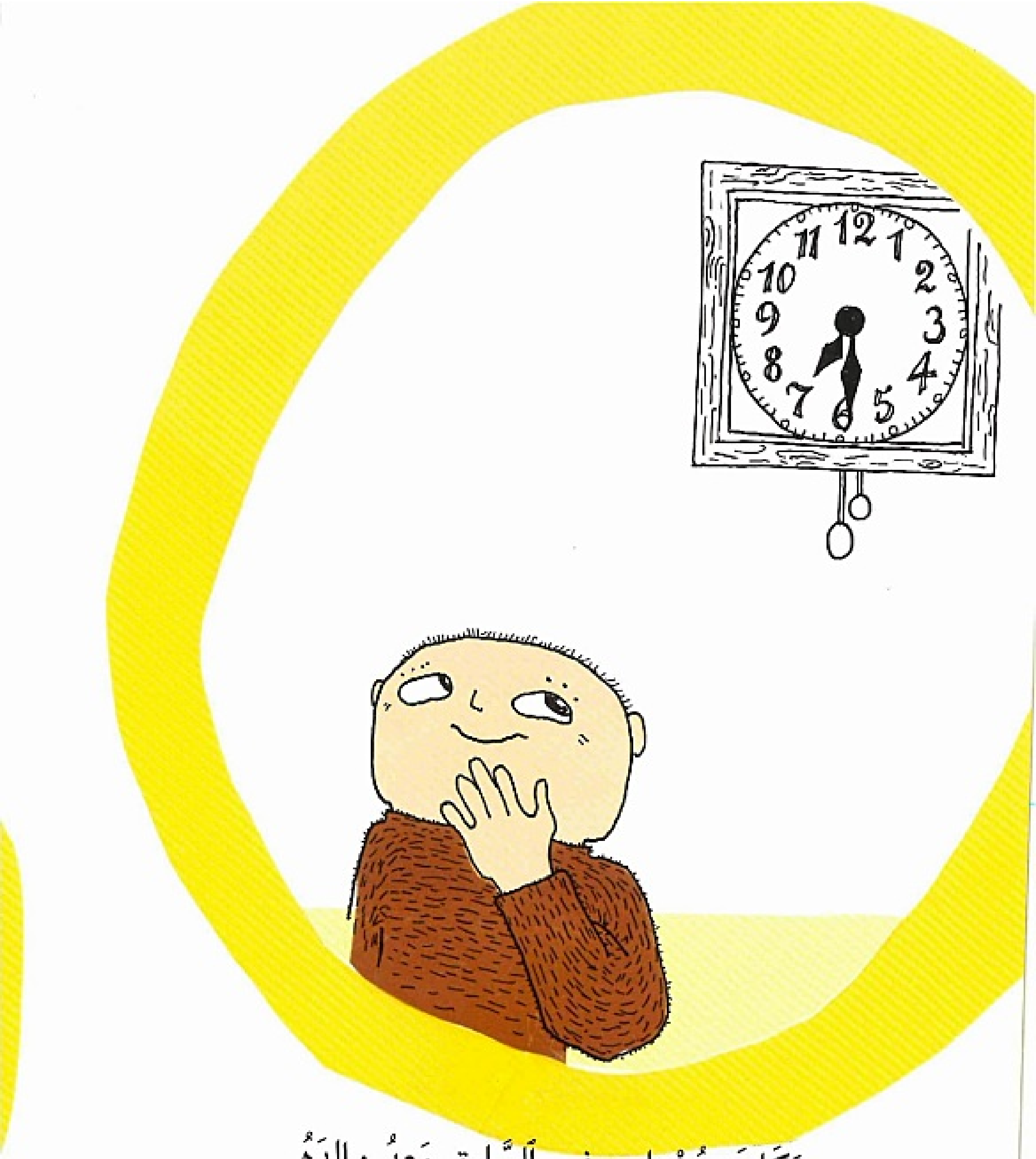
وَالِدُ «بُرْهان» قَلِقٌ مِنْ ذٰلِك،
فَهُوَ لا يَحْتَاجُ ٱلآنَ أنْ يَكُونَ صارِماً شَديداً مَعَ «بُرْهان».
يَكْفي أَنْ يَقول:
«نَظِّفْ مَكانَكَ بَعْدَ ٱلأَكْلِ يا «بُرْهان»!»
فَيَقُول «بُرْهان»: «نَعَمْ يا أبي،»
وَيَحْمِل طَبَقَهُ ومِلْعَقَتَهُ وَفِنْجَانَهُ إلى ٱلمجْلَى.



... أو أنَّهُ كانَ يَدَّعي
أَنَّهُ غَسَلَ يَدَيْهِ قَبْلَ ٱلطَّعام
— مَعَ أَنَّهُ لا يكونُ قَدْ فَعَلَ ذٰلِك.







وَكَانَ «بُرْهان» فِي ٱلسَّابِقِ يَعِدُ وٰالِدَهُ
بِٱلحضُورِ في مَوْعِدِ ٱلطَّعام
ـ وَلٰكِنَّهُ كانَ يَنْسَى في ٱلْكَثِيرِ مِنَ ٱلأَحْيان...



... فَعِنْدَما كَانَ وَالِدُهُ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُطْفِيءَ ٱلضَّوْءَ وَيَنامَ،
كَانَ يُتَابِعُ ٱلقِراءَةَ خِفْيَةً عَلى ضَوْءِ المِصْباحِ ٱليَدَوِيِّ...

... وكانَ أيْضاً يَعِدُ وَالِدَهُ بِأَنْ يُرَتِّبَ غُرْفَتَهُ وَيَجْمَعَ أَلْعابَهُ،
— وَلٰكِنَّهُ كانَ يَتَهَرَّبُ مِنْ ذٰلِك!

كانَ «بُرْهان» في ٱلسَّابِقِ طِفْلاً مَرِحاً وَشَقِيّاً...

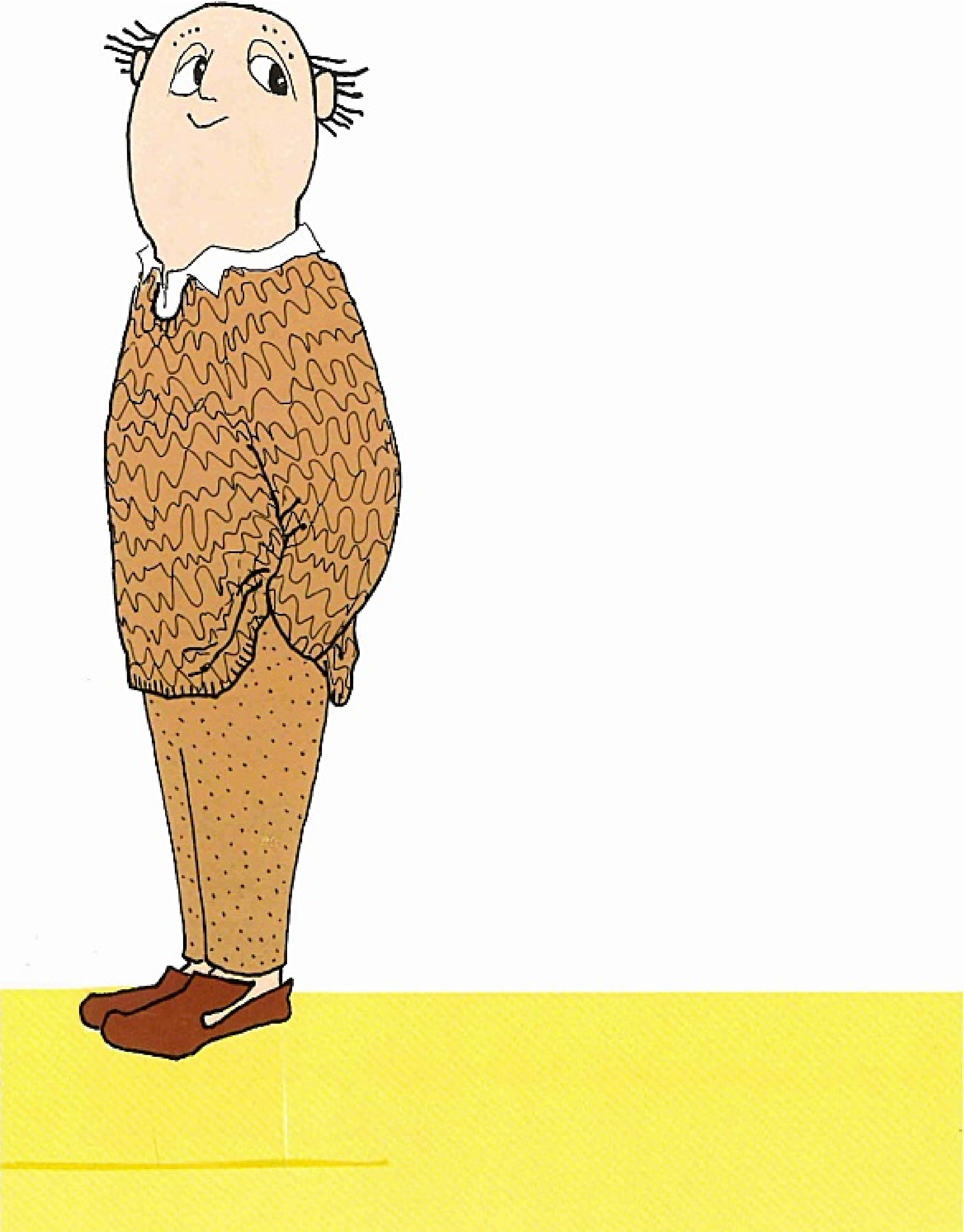


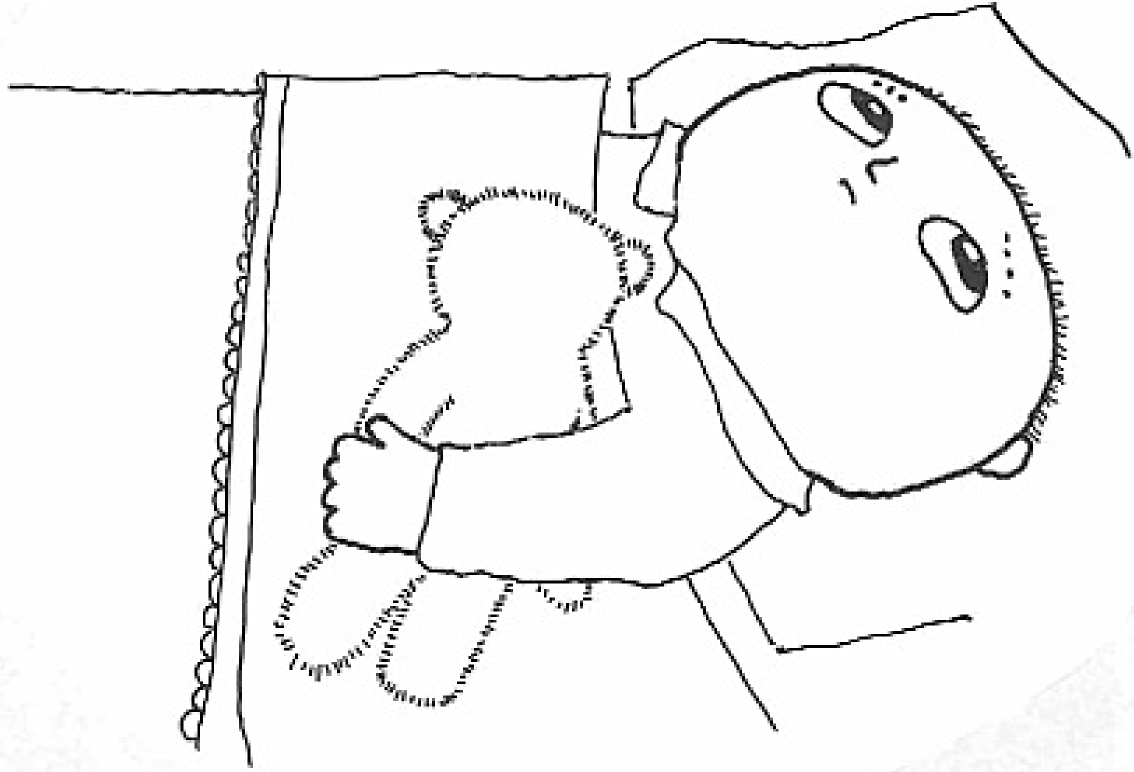
«بُرْهان» سَيَبْدأُ الذَّهابَ إلى المَدْرَسَة.
لَقَدْ حَصَلَ عَلى سُتْرَةٍ جَدِيدةٍ
وحقيبةٍ مَدْرَسِيَّةٍ وَمَقْلَمَة.

ولكنَّ «بُرْهان» لَيْسَ كَعَادَتِه...



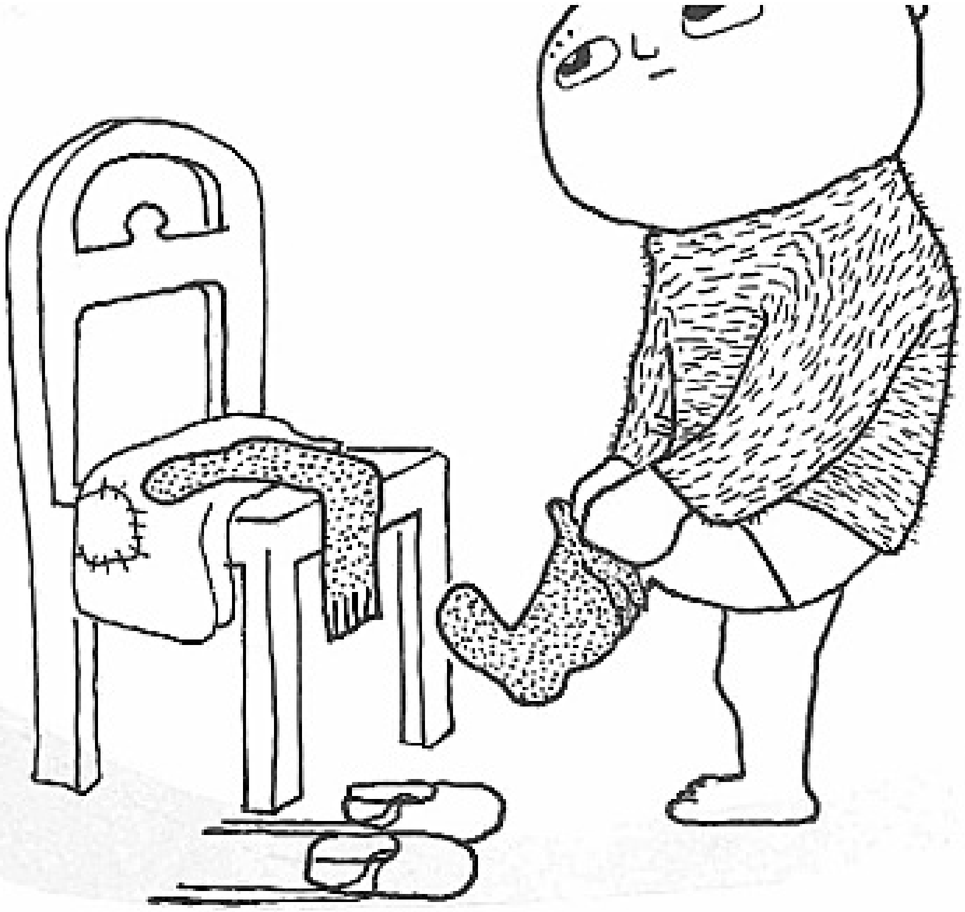






أيْضاً، يَكْفي أَنْ يَقُولَ والِدُه:
«لا تَقْرَأْ خِفْيَةً يَا «بُرْهان»!» فَيَقُول «بُرْهان»: «بِالطَّبْع،»
ولا يُشْعِلُ المِصْباحَ اليَدَوِيّ.

أو يَقُول والِدُه:
«لا تَتْرُكْ ملابِسَكَ عَلى الأَرْض!» فَيَقُول «بُرْهان»: «حاضِرٌ يا أبي،»
وَيُرَتِّب ملابِسَهُ على الكُرْسِيّ.





وَقَبْلَ ٱلأَكْل،
يَذْهَبُ «بُرْهان» فوراً
وَيَغْسِلُ يَدَيْه،
— وَلا يَنْسى أَنْ يَرْفَعَ أَكْمَامَه
حَتّى لا تَبْتَلَّ ملابِسُه!



وَهٰكَذا يُرَدّدُ «بُرْهان» دَائِماً:

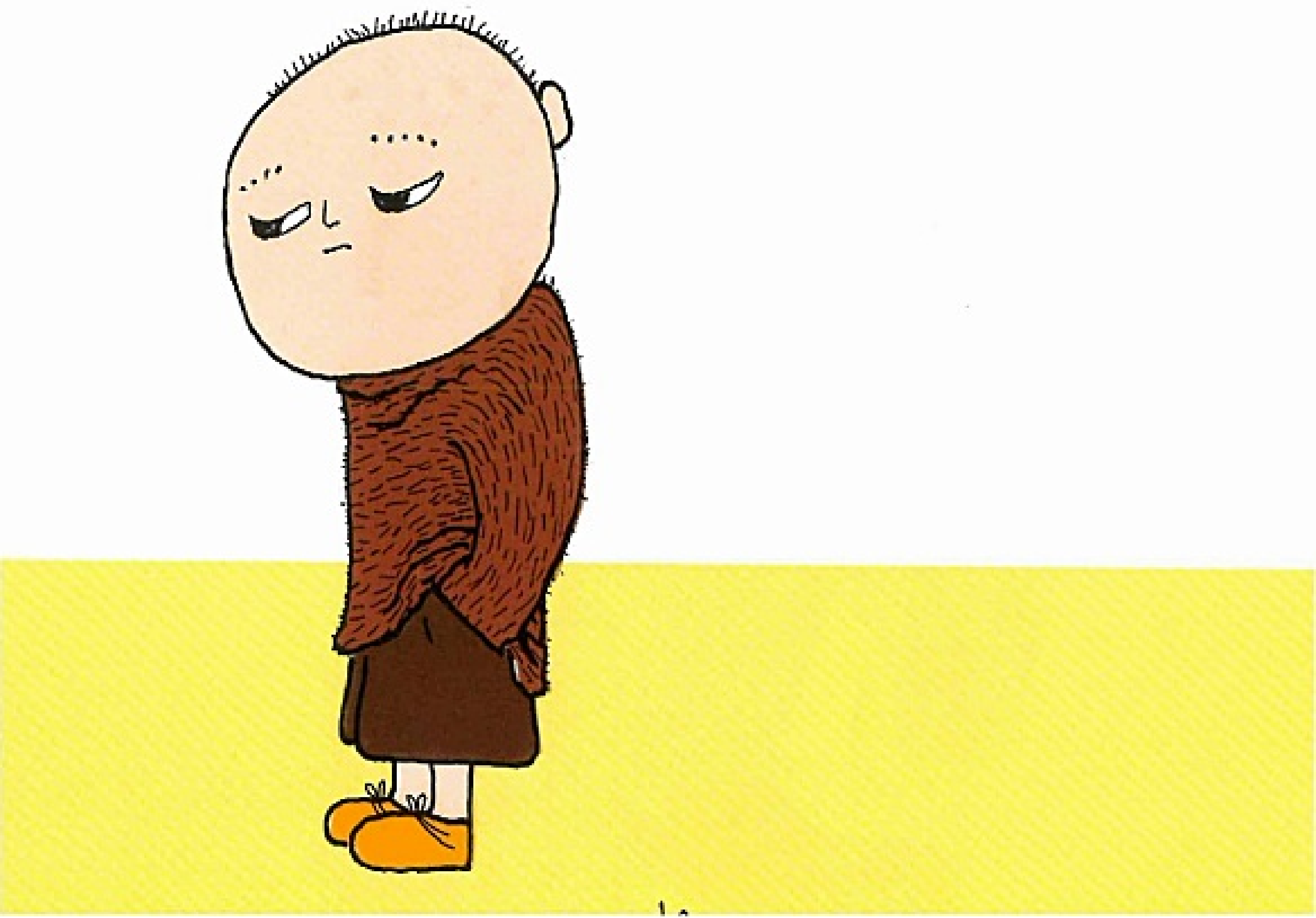
«نَعَمْ يا أَبي»

«طَبْعاً يا أَبي»

«حَاضِرٌ يا أَبي»

لابُدَّ أَنّ «بُرْهان» يُفَكِّرُ بِشَيءٍ ما!

وَوَالِدُ «بُرْهان» قَلِقٌ لِذٰلِك.

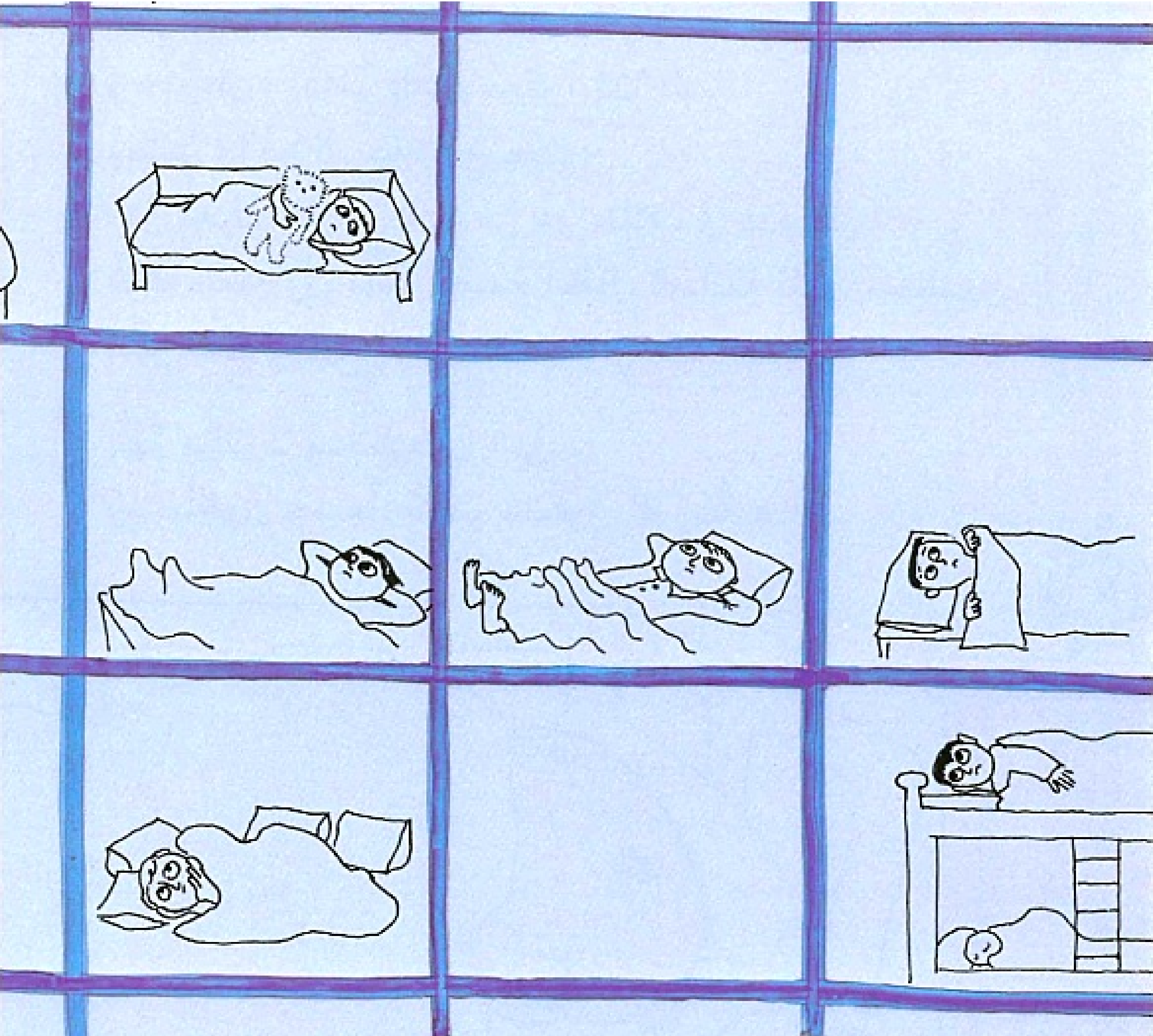




المدرسة ستبدأ غداً.
و «بُرْهان» يَذْهَبُ لِلنَّوْمِ مُبَكِّراً هٰذا ٱلمساء.
يَجْلِسُ والِدُه إلى جَانِبِه وَيُحَدِّثُه:
«هَلْ تَعْرِفُ يا «بُرْهان» مَنْ هُوَ خائِفٌ في هٰذِهِ ٱللَّيْلَةَ؟
هُنَاكَ ٱلكَثيرُونَ مِثْلُك. جَميعُ أطفالِ ٱلسَّابِعَةِ قلِقونَ خائِفُون.
فَكِّر فَقَطْ بِجَمِيعِ أطْفالِ ٱلسَّابِعَةِ في هٰذِهِ ٱلبِنَايَة...

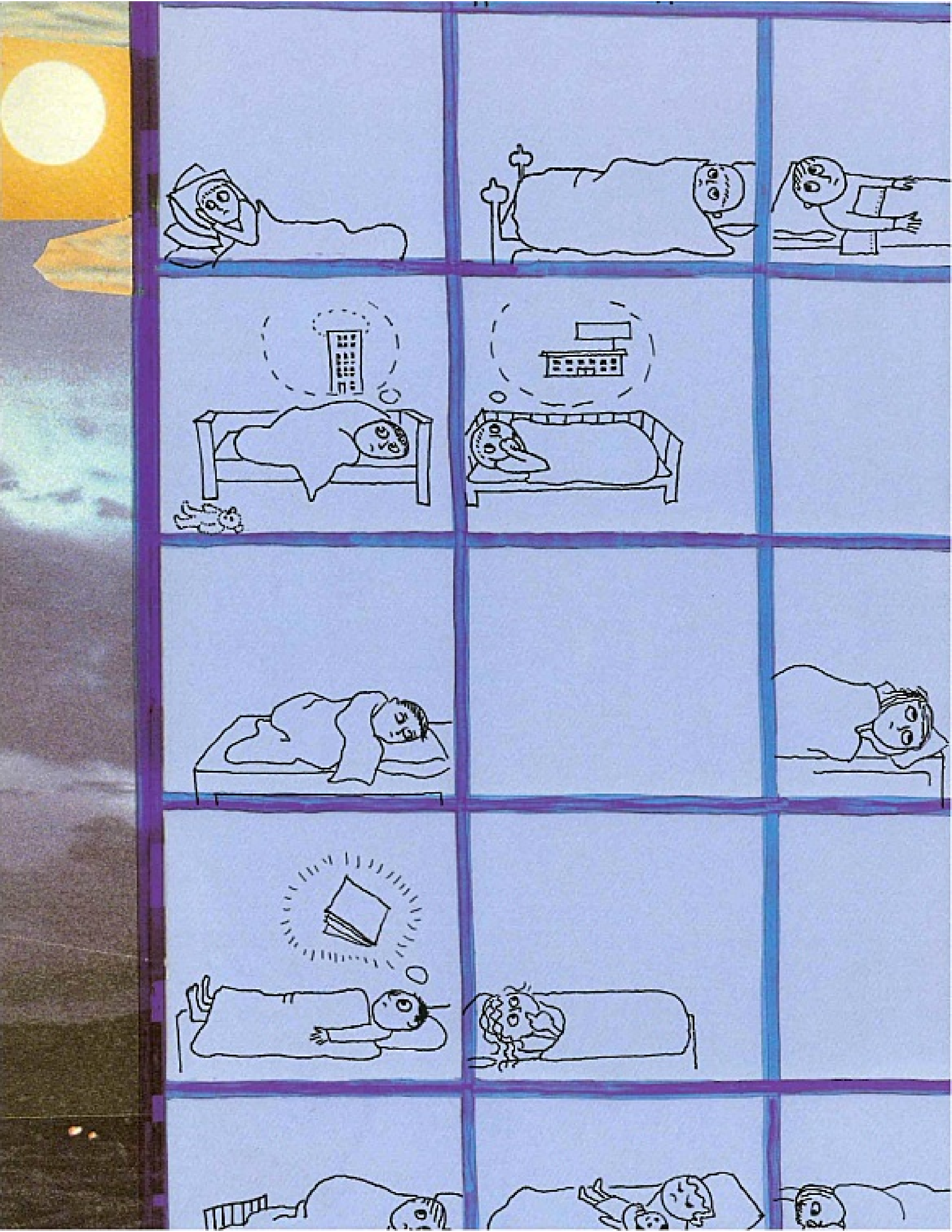
إنَّهُمْ مِثْلَكَ لا يَسْتَطِيعونَ ٱلنَّوْم،
وَيَتَساءَلون جَمِيعاً: كَيْفَ سَتَكُونُ ٱلمدْرَسَةُ غداً!...



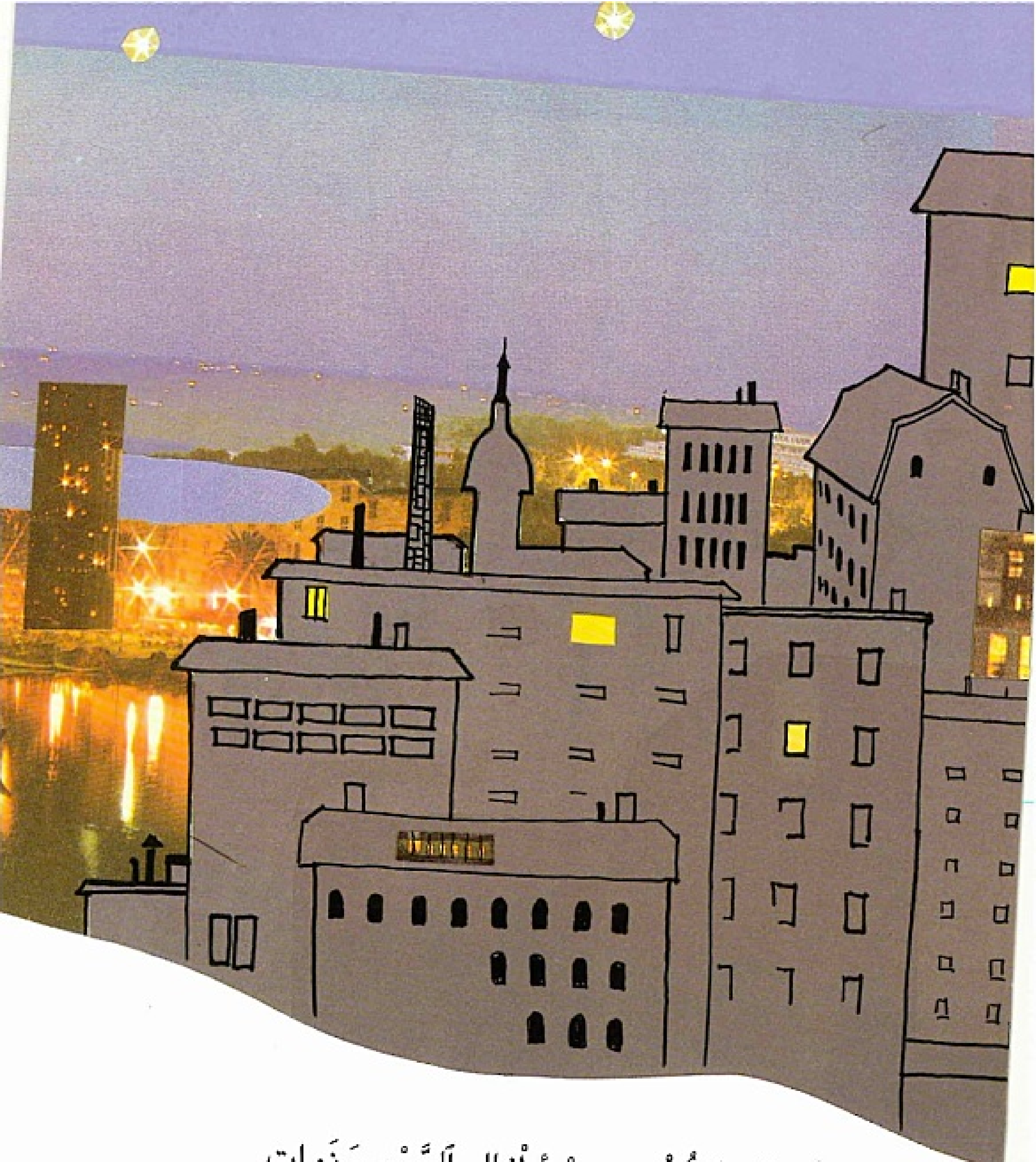


... إِنَّهُمْ جَمِيعاً خائِفونَ قَلِقُون!
الواحِدُ مِنْهُمْ لا يَعْرِفُ أنَّ هُناكَ أَطْفالاً مِثْلَهُ
لا يَسْتَطِيعونَ ٱلنَّوْمَ هٰذِهِ ٱللَّيْلَة.
إنَّ قُلوبَهُم تَدُقُّ:
... تِكْ... تِكْ... تِكْ...

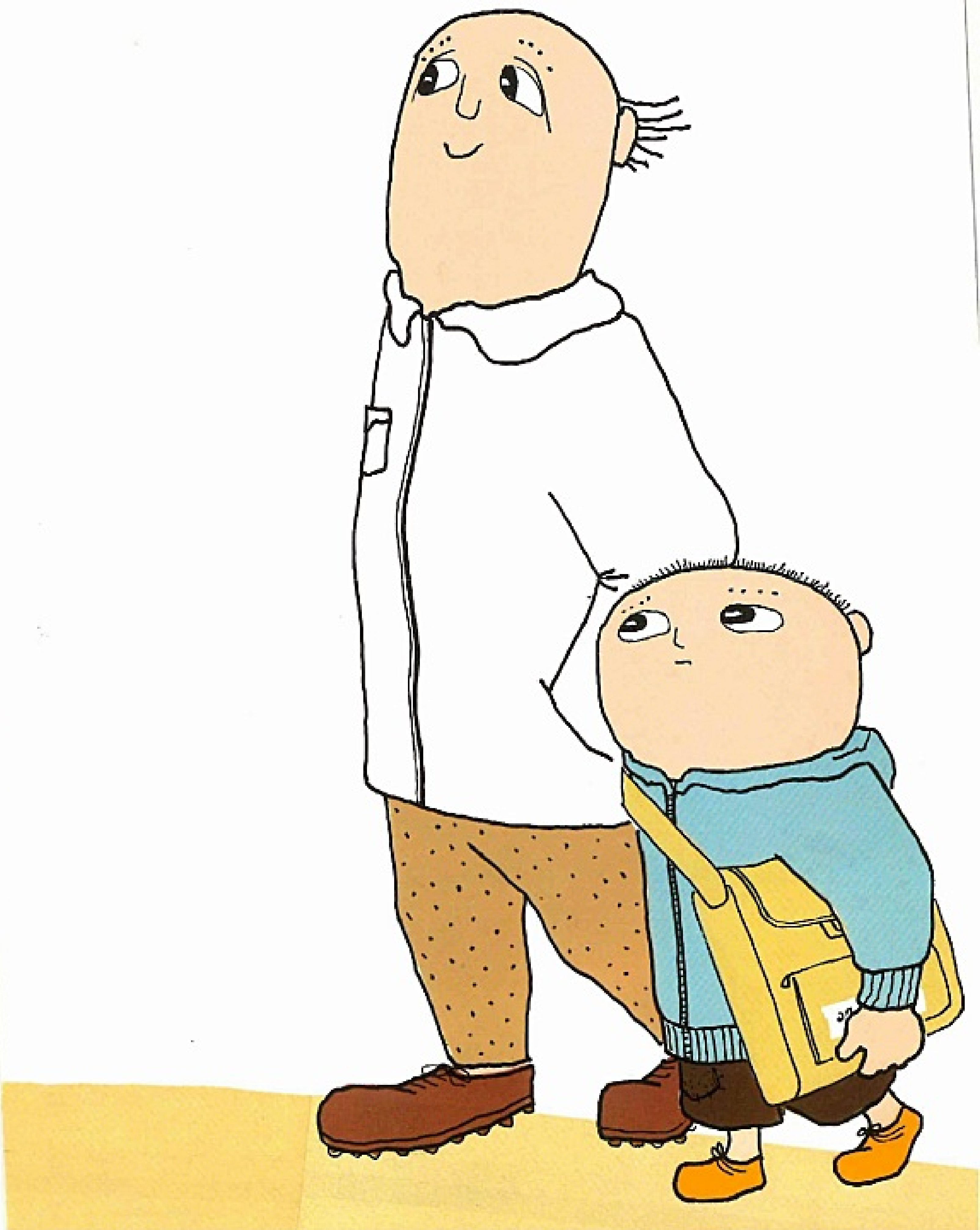








هُناكَ مِئاتٌ وآلافٌ أُخْرى مِنْ أطْفالِ ٱلسَّبْعِ سَنَوات
في هذه ٱلمدينةِ، وَفي كُلِّ ٱلأَقْطار،
لا يَسْتَطيعونَ ٱلنَّوْمَ مِثْلَكَ هٰذِهِ ٱللَّيْلَة.»

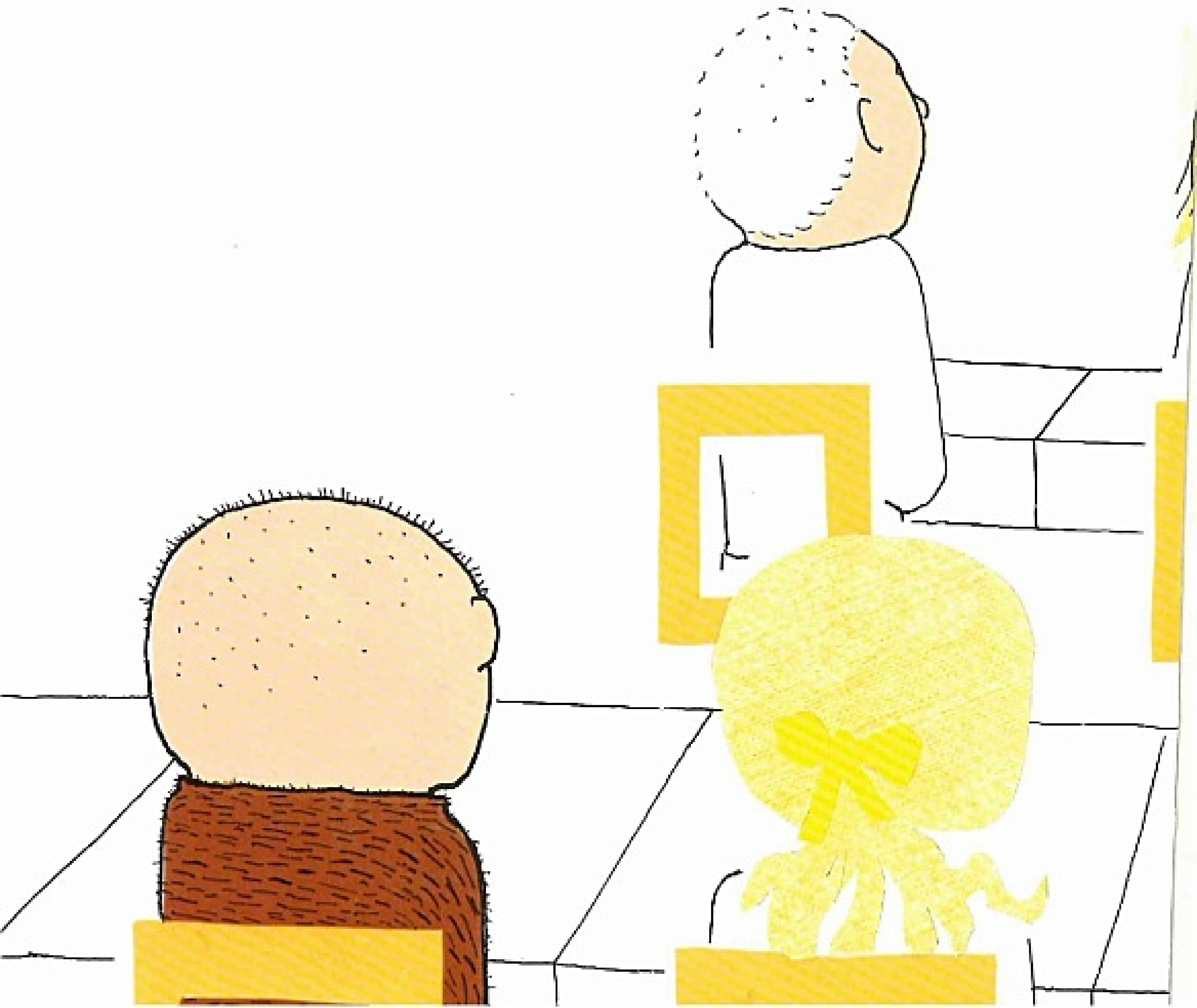




وَفي ٱليَوْمِ ٱلتَّالي، يَذْهَبُ أطْفالُ ٱلسَّبْعِ سَنَواتٍ في جَميعِ ٱلبِلادِ
إلى مَدارِسِهِمْ. و «بُرْهان» كَذٰلِك.
وَالِدُ «بُرْهان» يَأْخُذُهُ إلى ٱلمَدْرَسَةِ وَيَقُول:
«تَذَكَّرْ يا «بُرْهان» ما قُلْتُهُ لَكَ ٱلبارِحَةَ،
إنَّ جَمِيعَ هٰؤُلاءِ ٱلأَطْفالِ تَدُقُّ قُلوبُهُم —
... تِكْ... تِكْ... تِكْ
لا تَنْسَ سُتْرَتَكَ وَحَقيبَتَكَ ٱلجَديدَةَ،
وَعُدْ إلى ٱلبَيْتِ فَوْراً بَعْدَ انْتِهاءِ ٱلْمَدْرَسة،»
«بُرْهان» يَعِدُهُ بِذٰلِك.



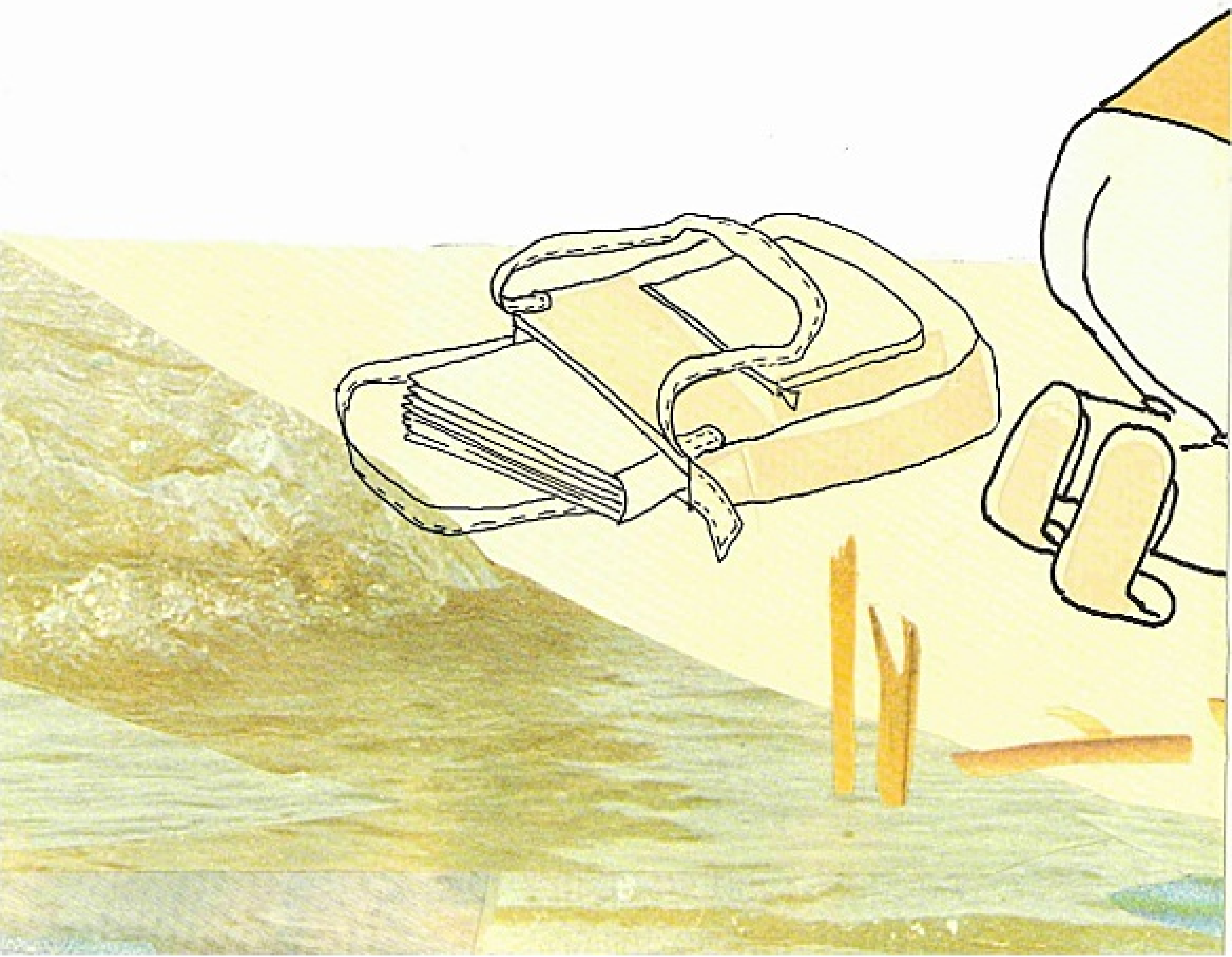
وَيَجْلِسُ ٱلأَطْفَالُ فِي ٱلصَّف. كُلُّ واحدٍ لهُ مَقْعَدُهُ وَكِتابُه.
يَذْكُرُ كُلٌّ مِنْهُم ٱسْمَه، وَالْمُعَلِّمَةُ تَذْكُرُ اسْمَها كَذٰلِك.
تُخْبِرُهُمُ ٱلمعَلِّمَةُ سِرّاً صَغيراً،
عِنْدَهَا يَضْحَكُ ٱلأَطْفَالُ
وَيَنْسَوْنَ خَوْفَهُم.

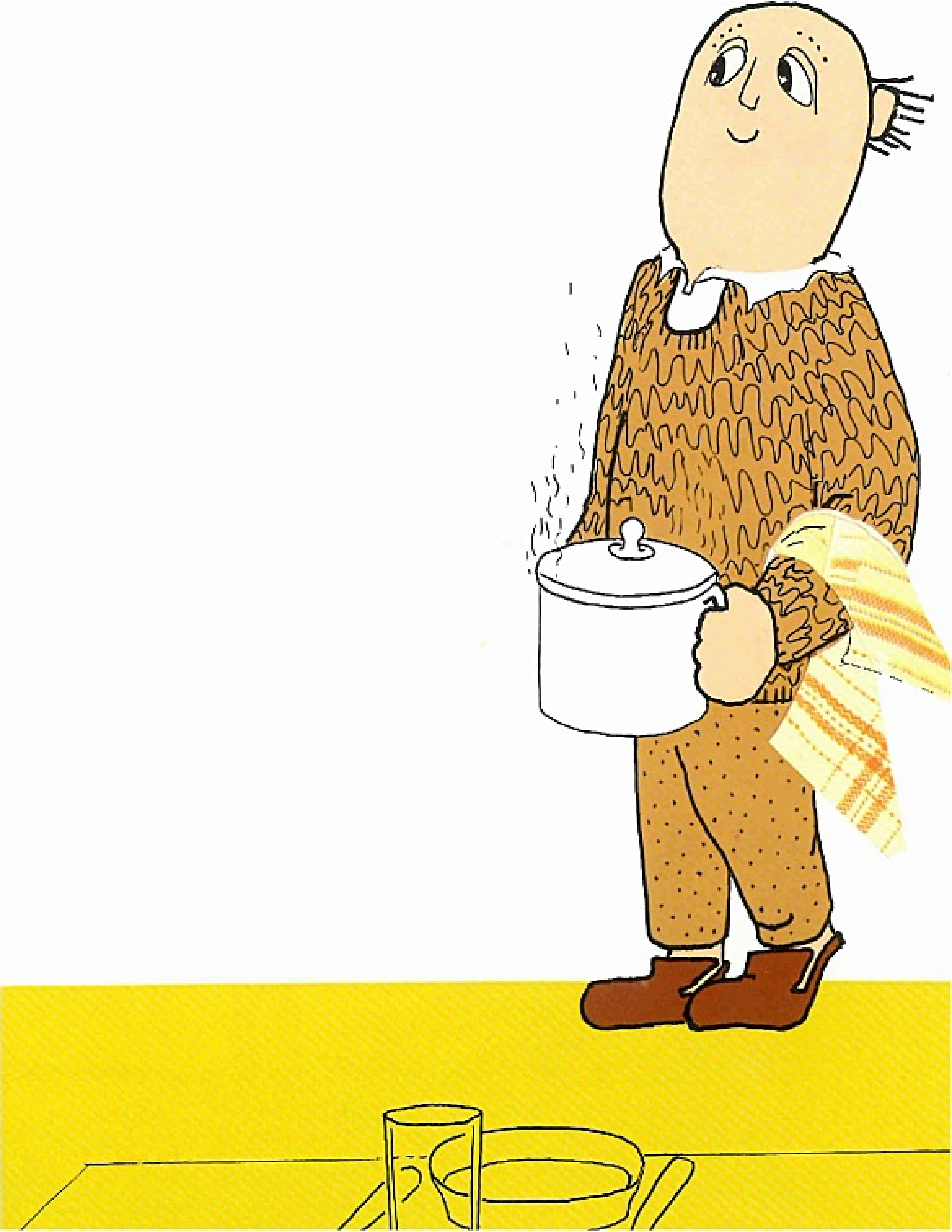


«بُرْهان» يَتَعَرَّفُ في ٱلمَدْرَسَةِ عَلى صَديقٍ جَديدٍ.
وَبَعْدَ ٱنتِهاءِ ٱلمَدْرَسَةِ، يَلْعَبانِ معاً،
وَيَتَوَقَّفانِ عِدَّةَ مَرّاتٍ في ٱلطَّريقِ إلى ٱلبَيْت.
وَفَرِحا كَثيراً بِاللَّعِبِ عِنْدَ ٱلماء.

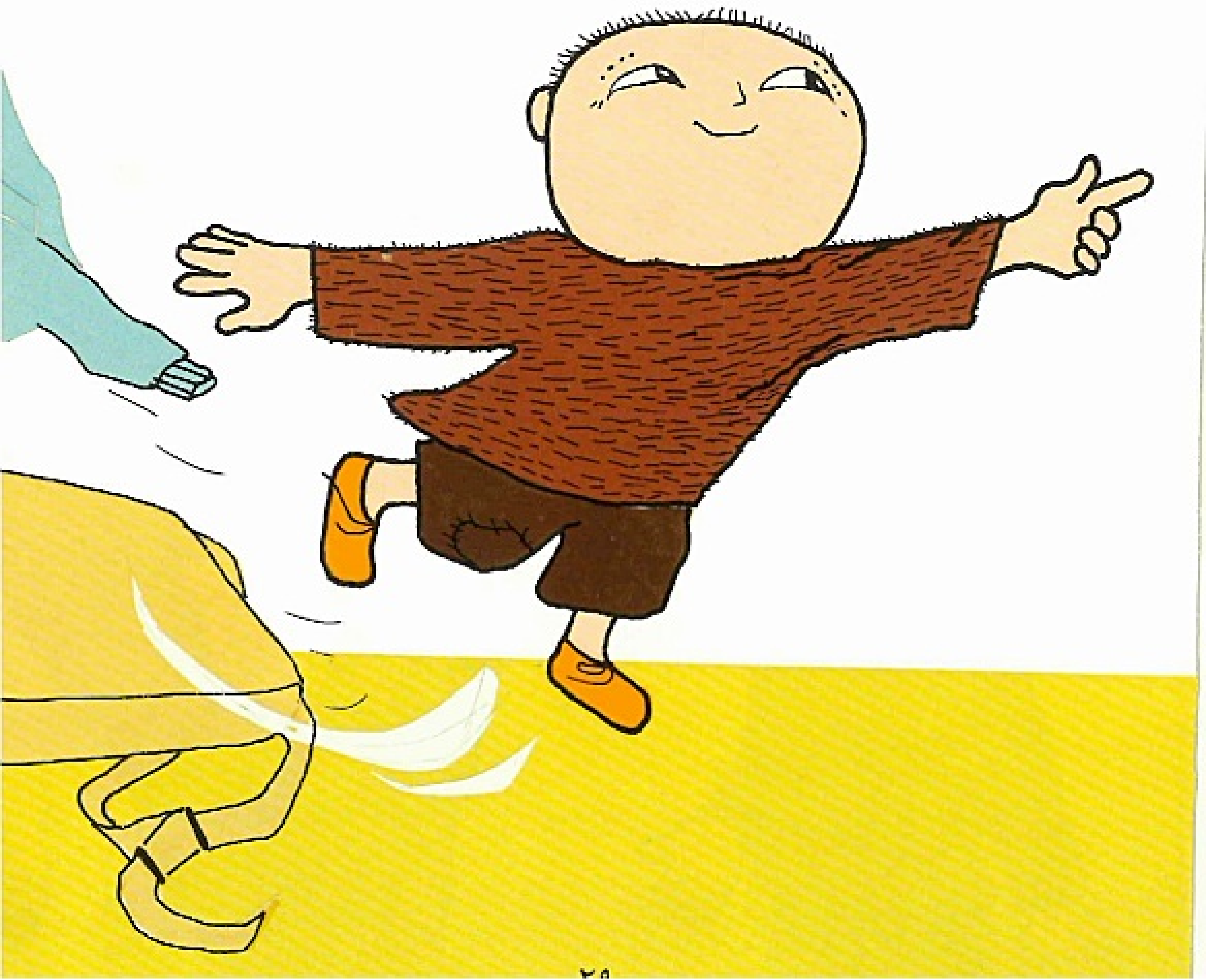


إِنَّهُما يَبْنِيانِ جُسوراً وَقَوارِبَ مِنْ قِطَعِ ٱلْخَشَب.
حَقِيبَةُ «بُرْهان» ٱلجَديدَة مَطْرُوحَةٌ عَلى ٱلرَّمْل.
«بُرْهان» يَنْسى وَعْدَه بِأَنْ يَذْهَبَ إِلى ٱلبَيْتِ فَوْراً بَعْدَ انْتِهاءِ ٱلمدْرَسَة.





عِنْدَما يَعُودُ «بُرْهان» إلى ٱلبَيْتِ، يَرْكُضُ إلى وَالِدِه وَيَقُول:
«أبِي! إنَّكَ لَمْ تَقُلِ ٱلحَقيقَةَ ٱلبَارِحَةَ.
إنَّ ٱلأَطْفالَ لَمْ يَكُونوا وَحْدَهُم فَقَطْ خَائِفِين.
لَقَدْ أَخبَرَتْنا ٱلمعَلِّمَةُ سِرّاً. وَهُوَ
أنّها كَانَتْ أَكْثَرَ خوفاً مِنّا جميعاً...



... إنَّ مُعَلِّمَتَنا لَمْ تَسْتَطِعِ ٱلنَّومَ ٱلبَارِحة.
ٱسْتَلْقَتْ في سَرِيرِها تُفَكِّر.
غَداً سَوْفَ تُعَلِّمُ صَفّاً جَدِيداً،
وَتَلتَقي بِأَطْفالٍ جُدُدٍ لا تَعْرِفُ أسماءَهُمْ ولا أَسْماءَ أَهْلِهِم!

لَقَدْ كانَ قَلْبُها يَدُقُّ كلَّ اللَّيْل.
ٱشْتَرَتْ فُسْتاناً جَديداً.
وَذَهَبَتْ إلى ٱلمزَيِّنَةِ لِتُصَفِّفَ شَعْرَها،
وَمَعَ هٰذا فَلَمْ تَسْتَطِعِ ٱلنَّوم.»





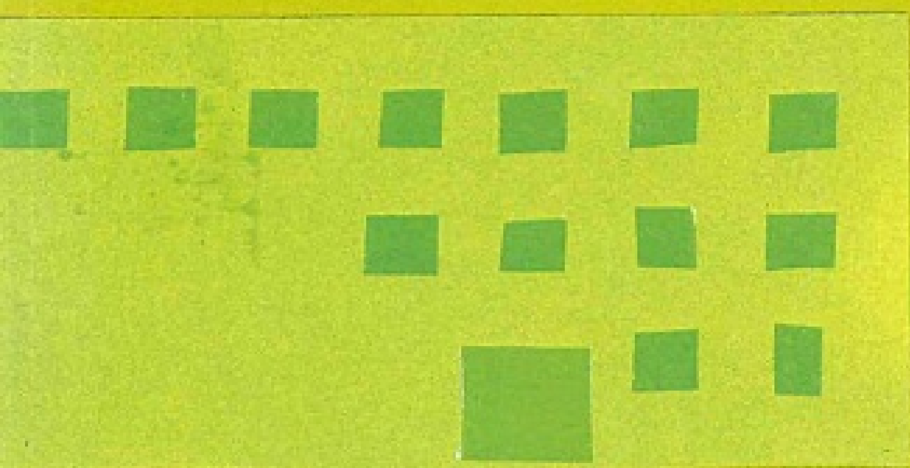
فَقَالَ والِدُهُ: «إنِّي قَدْ نَسِيتُ أَنْ أُخْبِرَكَ بِذٰلِكَ يا «بُرْهان».
وَلٰكِنْ أَسْرِعِ ٱلآنَ، وٱرْفَعْ سُتْرَتَكَ عَنِ ٱلأَرض!
وَضَعْ حَقِيبَتَكَ في مَكانِها! وَلا تَنْسَ أَنْ
تَغْسِلَ يَدَيْكَ قَبْلَ ٱلطَعامِ!»

وَهُنا يَقُولُ «بُرْهان» إنَّهُ قَدْ غَسَلَ يَدَيْه،
مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ في ٱلحَقِيقة.
لَقَدْ عادَ «بُرْهان» إلى طَبِيعَتِهِ ٱلآن.
إنّه طِفْلٌ مَرِحٌ وَشَقِيّ.

(وَلٰكِنْ، هُناكَ شيءٌ آخَرُ جَدِيد:
إنّ «بُرْهان» ٱلآنَ تِلميذٌ في ٱلمدْرَسة).



«برهان» طفل من اطفالنا، احلامه ومشاكله اليومية تنعكس في سلسلة كتب مصورة تصدر عن دار المنى.





كتب «برهان»:

١- تصبح على خير يا «برهان»
٢- احذر المنشار يا «برهان»!
٣- اسرع يا «برهان»!
٤- من ينجد «برهان»؟
٥- ذكاء «بر
٦- «برهان» و ب
٧- هل انت ن»؟
٨- لماذا تغير

دار المن